

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

(إسرائيل) عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ - قال منهم أهل مكة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال هم الأنصار ﴿وَأَصْلَحَ بِأَلْفِهِمْ﴾⁽²⁾ قال أمرهم. صحيح.
(أبو أمامة) مرفوعاً ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ تَحْتِهَا سَكِينٌ﴾⁽³⁾ الآية تقدم هذا.

(شريك) عن عثمان بن اليقظان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَأُ﴾⁽⁴⁾ قال كنت فيمن سئل. صحيح.

(محمد) بن القاسم الأسدي ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عبيد بن المغيرة سمعت حذيفة وتلا قوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾⁽⁵⁾ قال كنت رجلاً ذرب اللسان على أهلي فقلت يا رسول الله إنني أخشى أن يدخلني لساني النار فقال النبي: «فأين أنت من الاستغفار» إنني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة. صحيح.

(حسين المعلم) عن عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن

(1) محمد: 1 - 2.

(2) المرجع السابق.

(3) إبراهيم: 16.

(4) محمد: 16.

(5) محمد: 19.

أوس قال رسول الله: سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت. (الحديث).

(يعلى) بن الحارث ثنا غيلان بن جامع عن إبراهيم بن حرب عن ابن بريدة عن أبيه قال كنت جالساً عن عمر أو قال علي بالمهاجرين والأنصار قال فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فهل تعلمونه كان مما جاء به محمد القطيعة؟ قالوا لا. قال فإنها قد أصبحت فيكم فاشية ثم قرأ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْصَامَكُمْ﴾⁽⁶⁾. ثم قال وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرئ فيكم وقد أوسع الله لكم قالوا فاصنع ما بدا لك قال⁽⁷⁾ فكتب في الآفاق أن لا تباع أم حر فإنها قطيعة وإنه لا يحل. صحيح.

(سعيد) بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾⁽⁸⁾ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين إذا تولينا استبدلوا بنا، وسلمان إلى جنبه فقال: هم الفرس هذا وقومه⁽⁹⁾.

أقوال العلماء في حكم أسرى الحرب

﴿فَأَمَّا مَا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ﴾ [4/47]

⁽¹⁰⁾(مسألة: يخير الإمام في الأسرى بين القتل والرق، والفداء والمن. قال أبو حنيفة: لا يجوز الفداء والمن.

- (6) محمد: 22.
 (7) التلخيص: 458/2.
 (8) محمد: 38.
 (9) التلخيص: 458/2.
 (10) تنقيح التحقيق: 160/10.

لنا قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَاءٌ بَعْدُ وَإِنَّمَا فَذَاءَةٌ﴾⁽¹¹⁾.

الفوائد الطبية في اللبن

قال تعالى: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ [15/47]

⁽¹²⁾ لبن: قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ وقال تعالى: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرْبِ﴾ [النحل: 61] وقال النبي ﷺ: «من سقاه الله لبناً فليقل: اللهم بارك [لنا] فيه وزدنا منه، فإني لا أعلم ما يجزيء عن الطعام والشراب غيره»⁽¹³⁾ رواه أبو داود والترمذي عن ابن عباس.

وعن ابن عباس: (كان رسول الله ﷺ يحب اللبن)⁽¹⁴⁾ واللبن مركب من ماء وسمن وجبن، والجبنية باردة رطبة مغذية غذاء غليظاً والسمنية معتدلة ملائمة للبدن، والمائية حارة رطبة ملطفة للطبع. واللبن الحليب حار رطب، والحامض بارد يابس، وأفضل الحليب لبن الشاة مشروباً من الضرع، وكل لبن بعد عهده بالحليب أو تغير طعمه فهو رديء ولذلك وضعه الله تعالى بقوله: ﴿لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ وكل حيوان تطول مدة حملة على حمل الإنسان فلبنه رديء. واللبن الحليب يعدل الكيموسات، وينقي البدن ويزيد من المنى والنطفة ويهيج الباه، ويطلق البطن، وينفع الوسواس، ويزيد في الدماغ، وفيه نفخ، والإكثار منه يولد القمل، وبالسكر يحسن اللون، ويسكن الحكمة العارضة في الجلد والجرب، ويقوي الحفظ، وكل لبن مؤذي الأحشاء يسد إلا لبن اللقاح ولذلك هو نافع من نوعي الاستسقاء. فعن أنس قال (قدم

(11) انظر المغني لابن قدامة: 45/13، وانظر تفسير الطبري: 41/26، وابن الجوزي 397/7، وابن كثير: 307/7، والسيوطي: 458/7.

(12) الطب النبوي، ص 186.

(13) أخرجه أبو داود في سننه: 337/3، والترمذي في جامعه: 506/5، وأحمد في المسند: 225/1.

(14) انظر كنز العمال: 75/3، وعزاه لأبي نعيم في الطب وإسناده ضعيف.

ناس من عكل أو عرينة فاجتوا المدينة، فأمر لهم النبي ﷺ بلقاح، وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها) فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ).

(الحديث أخرجه البخاري ومسلم⁽¹⁵⁾ وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وفي رواية (قدم رھط) الرھط: من ثلاثة إلى تسعة. فقيل: كان هؤلاء ثمانية واجتوى: استوخم، والجوى: داء في الجوف، وعكل: قبيلة. وعرينة: بطن من بجيلة، واللقاح: النوق ذات اللبن، فهؤلاء أصابهم الاستسقاء. وسببه: مادة باردة، تحلل الأعضاء فتربوا بها، وهي لحمى ومائي وطبلى. وفي لبن اللقاح جلاء وتلين، وإدرار وإسهال لمائة الاستسقاء، لأن أكثر رعيها الشيخ، والأذخر والبابونج وغير ذلك من أدوية الاستسقاء. وفي حديث قتادة عن أنس (أن رھطاً من عرينة قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: إنا اجتونا المدينة فعظمت بطوننا) وهذا العلاج من أحسن ما يكون وأنفعه، ليس دواء لهذا الداء مثله، وهذا المرض لا يكون قط إلا عن آفة في الكبد، ولو أن إنساناً أقام على اللبن بدل الماء والطعام لشفي وقد جرب ذلك.

الضيف والمضيف يتبادلان الدعاء

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [19/47]

⁽¹⁶⁾ (أخبرنا أحمد بن حبة الله، عن أبي روح، أخبرنا تميم المؤدب، خبرنا أبو سعد الأديب، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، أخبرنا أبو يعلى، حدثنا إبراهيم بن الحجاج، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عاصم الأحول، عن عبد الله وهو ابن سرجس قال: رأيت رسول الله ﷺ وأكلت

(15) متفق عليه، انظر البخاري مع الفتح: 149/10، ومسلم بشرح النووي: 153/11، وأبو داود: 106/1، وابن ماجه: 861/2، وأحمد في المسند: 107/3.

(16) سير أعلام النبلاء: 9/9، وتذكرة الحفاظ: 258/1، سيرة البكائي.

معه خبزاً ولحمًا، أو قال: ثريداً، فقلت: غفر الله لك يا رسول الله، قال: «ولك»، قلت له: أستغفر لك رسول الله؟ قال: نعم ولك، وتلا: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (17).

الخليفة المهدي يكرر آية في التسامح فيطلق بها سجيناً

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [22/47]

(18) (الصولي، حدثنا عون بن محمد، سمعت إسحاق الموصلي غير مرة يقول: حدثني الفضل بن الربيع، عن أبيه قال: لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في النوم علياً يقول: يا محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾؟ قال الربيع: فأرسل إلي ليلاً، فراعني، فجثته، فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً. وقال: عليّ بموسى بن جعفر فجثته به، فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقال: يا أبا الحسن: إني رأيت أمير المؤمنين يقرأ عليّ كذا، فتوّمني أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدي؟ فقال: لا والله لا فعلت ذلك، ولا هو من شأني. قال: صدقت. يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار، ورده إلى أهله إلى المدينة. فأحكمت أمره ليلاً، فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العواتق).

المحنة في الدين ترفع العبد منزلة عند المؤمنين

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنَكُمُ وَالصَّادِقِينَ﴾ [31/47]

(19) (ابن سعد، حدثنا الواقدي قال: لما دعي مالك، وشوور، وسمع منه، وقبل قوله حُسيد، والقوة بكل شيء، فلما ولي جعفر بن سليمان

(17) انظر تفسير الطبري: 54/26، وابن كثير: 316/7، والسيوطي: 495/7 والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: 1823/4، وأحمد في المسند: 82/5.

(18) سير أعلام النبلاء: 272/1، سيرة موسى الكاظم.

(15) سير أعلام النبلاء: 72/8، سيرة مالك الإمام.

المدينة، سعوا به إليه، وكثروا عليه عنده، وقالوا: لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء، وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت بن الأحنف في طلاق المكره: أنه لا يجوز عنده، قال: فغضب جعفر فدعا بمالك، فاحتج عليه بما رُفِعَ عنه، فأمر بتجريده، وضربه بالسياط، وجبذت يده حتى انخلعت من كتفه، وارتكب منه أمر عظيم، فوالله ما زال مالك بعد في رفعة وعلو.

قلت: هذه ثمرة المحنة المحمودة، إنها ترفع العبد عند المؤمنين، وبكل حال فهي بما كسبت أدينا، ويعفو الله عن كثير، «ومن يرد الله به خيراً يصب منه»⁽²⁰⁾، وقال النبي ﷺ: «كل قضاء المؤمن خير له»⁽²¹⁾ وقال الله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوَنَكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: 31]. وأنزل في وقعة أحد قوله: ﴿أَرَلَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا قُلٌّ هُوَ مِن عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: 165]. وقال: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مِّصْيَبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30]، فالمؤمن إذا امتحن صبر واتعظ، واستغفر ولم يتشاغل بدم من انتقم منه، فالله حكم مقسط، ثم يحمد الله على سلامة دينه، ويعلم أن عقوبة الدنيا أهون وخير له.

فخر الدين الرازي يقرر في آخر حياته مذهب السلف

قال تعالى: ﴿... وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ...﴾ [38/47]

⁽²²⁾ قال فخر الدين الرازي: (رأيت الأصوب والأصوب طريقة القرآن وهو ترك الرب⁽²³⁾) (الخوض) وترك التعمق. ثم المبالغة في التعظيم من غير

(20) أخرجه البخاري انظره مع الفتح: 103/10، ومالك في الموطأ: 941/2.

(21) أخرجه أحمد في المسند: 24/5.

(22) تاريخ الإسلام: 218/43 - 219، وذكر الذهبي بعضها في سير الأعلام: 21/501.

(23) في القاموس: 73/2، الرباب على وزن قتال جماعة السهام أو القداح عند خضها.. قلت ولعل منه (البريب) وهو الماء المحفوظ بالطين.

خوض في التفاصيل⁽²⁴⁾ فاقراً في التنزيه قوله: ﴿وَاللَّهُ الْعَزِيزُ وَأَسْتُرُ الْفُقَرَاءِ﴾ وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وقرأ في الإثبات ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ و﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ و﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾. وقرأ في أن الكل من الله ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وفي تنزيهه عما لا ينبغي ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾. وعلى هذا القانون فقس. وأقول من صميم القلب من داخل الروح: إني مقر بأن كل ما هو الأكمل الأفضل الأعظم الأجل فهو لك وكل ما فيه من عيب ونقص فأنت منزّه عنه. وأقول: إن عقلي وفهمي قاصر عن الوصول إلى كنه صفة ذرة من مخلوقاتك).

وكان الرازي في آخر عمره يقول ويكي: ليتني لم أشتغل بالكلام⁽²⁵⁾.

الدين ليس خاصاً بالعرب

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [38/47]

⁽²⁶⁾ (مسلم بن خالد الزنجي وغيره عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء؟ قال: فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: «هذا وقومه، لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس»⁽²⁷⁾.

إسناده وسط.

(24) يعني الكيفية للصفات.

(25) انظر الرسالة الحموية في مجموع الفتاوى: 11/5، وانظر وصيته كاملة في طبقات الشافعية الكبرى: 37/5.

(26) سير أعلام النبلاء: 541/1، وتاريخ الإسلام: 515/30 - ترجمة سلمان الفارسي.

(27) ذكره الهندي في كثر العمال: 11/12، وعزاه لأبي نعيم في الحلية.

وكيع: عن الأعمش، عن أبي صالح قال: بلغ النبي ﷺ، قول سلمان لأبي الدرداء: إن لأهلك عليك حقاً. فقال: «ثكلت سلمان أمه، لقد اتسع من العلم»⁽²⁸⁾.

شيبان: عن قتادة في قوله (ومن عنده علم الكتاب) قال: سلمان وعبد الله بن سلام).

(28) أخرجه أبو داود في السنن: 324/2، وأحمد في المسند: 268/6، وانظر تفسير الطبري: 66/26، وابن الجوزي: 415/7، وابن أبي حاتم: 3229/10، وابن كثير: 324/7، والسيوطي: 506/7.